Antipodal Diodes and Their Effect on Prose Capillary An Analytical Reading of Prose Examples by Ibn Shahid

Dr. Issa Fares*
Dr. Buthaina Sulaiman**
rawad Ahmed Daiub***

(Received 9 / 2 / 2020. Accepted 29 / 4 / 2020)

□ ABSTRACT □

There are many intellectual, stylistic and linguistic components that overlap and intertwine to be the textual structure. But in each text, one of these elements occupies the center of gravity and the semantic core, which is intertwined with the other elements of the text. This element is the semantic leader of the rest of the text. The language of the normal communication into the language of creativity, and make it an influential text.

Perhaps the contradiction that governs human thought in general, and literary creativity in particular, leads many texts to the poetic space, and even earns the dress of rhetoric, given its varied role and its many reflections on the intellectual, linguistic and semantic level, as well as its textual status resulting from the birth of two major binaries For most texts, thereby violating cultural contexts revealed by this contradiction through textual analysis.

Key Words: Contradiction, text, poeticism, rhetoric

***Professor in the Department of Arabic Language, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Associate Professor, Department of Arabic Language, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
*****Postgraduate student (PhD), Department of Arabic Language, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

الثنائيات الضديّة وأثرها في شعريّة النثر
قراءةٌ تحليليّةٌ في نماذج نثريّةٍ لابن شُهيد

د. عيسى فارس*
د. بثينة سليمان**
رواد أحمد ديوب***

(تاريخ الإيداع 9 / 2 / 2020. قبل للنشر في 29 / 4 / 2020)

□ ملخّص □

ثمّة العديد من المكونات الفكريّة والأسلوبية واللغويّة التي تتداخل وتتشابك لتكوّن البناء النصي ، ولكن في كل نصّ يحتلّ عنصرٌ من هذه العناصر مركز الثقل والبؤرة الدلالية التي تتشابك حولها عناصر النص الأخرى ، فيكون هذا العنصر هو القائد الدلالي لبقية مكونات النص في سعيه نحو الشعريّة التي تنقله من لغة التواصل العادي إلى لغة الإبداع ، وتجعل منه نصاً أثراً .

ولعلّ التّضاد الّذي يحكم التفكير الإنسانيّ عموماً ، والإبداع الأدبي خصوصاً يقود الكثير من النصوص إلى حيّز الشعريّة ، بل ويكسبه ثوب البلاغة ، نظراً لدوره المتنوع وانعكاساته الكثيرة على المستوى الفكريّ واللغويّ والدلاليّ ، فضلاً عن مكانته النّصيّة الناتجة عن توالد ثنائيته الضديّة الكبرى ثنائياتٍ صغرى تغطي المناح الدلالي العام لمعظم النصوص ، مفتقةً بذلك أنساقاً ثقافية يكشفها هذا التضاد عبر التحليل النصي .

الكلمات المفتاحية : التضاد ، النص ، الشعريّة ، البلاغة .

* **أستاذ ، قسم اللغة العربية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية.**
** **أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية.**
*** **طالب دراسات عليا (دكتوراه) ، قسم اللغة العربية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية.**

مقدمة :

إنّ الباحث في مجال بلاغة النّصّ الأدبيّ يجد أنّ ثمة أدوات نصية ، ومكونات بلاغيّة كثيرة يعتمدها المبدع في إنتاج هذا النصّ ، بعضها قد يكون ثانويّ الدّور ، من حيث الدلالّة ، ومن حيث منح النّصّ سمة الشعريّة ، وبعضها قد يكون قائداً من حيث الدور ذاته ، ولعلّ المعيار الأساسي الذي اتبعه النقاد والبلاغيون في منح عناصر النّصّ ومكوناته سمة القيادة ، هو قدرة هذا العنصر أو ذاك على إنشاء شبكة فكرية دلالية بين العناصر الأخرى ، وجعلها كلّها ترتبط به في جانب محدد ، قد يكون تصويرياً أو صوتياً أو معنوياً .

فضلاً عن قدرة هذا العنصر على الانبثاق والتوالد الدّلالي على ساحة النصّ كاملة ، ولعل التضاد الذي يشكل الجزء الأكبر من الفكر الإنساني قد استطاع أن يحتل في النص الأدبي هذه المكانة ، وأن يقود عناصر أي نصٍّ يرد فيه إلى ميدان الشعريّة ، سواء أكان هذا النص شعراً أم نثراً .

ومن هنا أراد البحث أن يبيّن هذا الدّور ويكشفه عبر تحليل نصي لنصوص نثريّة أندلسيّة برزت فيها ظاهرة التّضاد ضمن رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي .

أهمية البحث وأهدافه :

يسعى البحث عبر التحليل المنطلق من النص للوقوف على أمرين هما : قيادة التضاد العناصر النصية الأخرى نحو سمة الشعريّة بوصفه العنصر الأسلوبيّ المهيمن ، ومركز الثقل الدّلاليّ ، وأما الأمر الثاني فهو الكشف عن الأنساق الثقافية والرؤى الفكرية والفلسفية المضمرة المخفية تحت غبار النص وجماليته ، فالجمال الفني الذي يكتنزه الأسلوب الذي نظم النّصّ يخفي خلفه أنساقاً ثقافيةً قد يكون التعبير عنها على نحوٍ مباشرٍ أمراً يسلب النص شعريته ، ولذا فإنّ المبدع يحاول أن يخفي هذه الأنساق بين طيات الدلالة وفي تضاعيف العلاقات النصيّة المتشابكة ، وهنا يغدو الكشف عنها عمليةً تحتاج إلى الحفر في أعماق النص والبعد عن تناول القشور اللفظية أو التصويريّة .

منهجية البحث :

يعتمد البحث على منهج التحليل البنيوي التكويني ، مع الاعتماد على المنهج الوصفيّ عند تناول بعض المصطلحات البلاغية والنقدية وتوضيحها وتحديدها .

أما المنهجية فتقوم على تمهيدٍ نظريّ يؤسس لعملية تحليل لنماذج نثرية مختارة من رسالة التوابع والزوابع ، بالاعتماد على الحضور الكميّ للتضاد في النماذج المختارة ، ثم القيام بعملية التحليل الذي ينطلق من بنى النص، ويدرس تعالقات التضاد مع المكونات النصيّة الأخرى بوصفه العنصر القيادي الذي يحدد سلوك المجموع ويقودها نحو تحقيق سمة الشعريّة .

سابقة البحث :

ثمة أبحاث نظرية وتطبيقية تناولت بلاغة التضاد، أو شعريته ، أو دوره في النص الأدبي ، منها على سبيل المثال ما قدمته الدكتورة (سمر الديوب) في كتابها (الثنائيات الضدية) دراسات في الشعر العربي القديم ، حيث تناولت هذه الظاهرة تحليلاً على جملة من القصائد الشعريّة القديمة ، وما أوردته الدكتورة(ميادة إسبر) في كتابها (شعريّة أبي تمام) الذي أوضحت من خلاله دور التضاد وغيره من المكونات والأساليب اللغويّة والبلاغيّة في شعريّة أبي تمام ، فدرست

تعالقات التضاد مع جملة المكونات النصية الأخرى في نصوص أبي تمام ،وأبرزت أهمية التّضاد بوصفه عنصراً يجمع بين معطيات الشكل ودلائل المضمون، ويمنح النّصّ التماسك اللغويّ والدلالي بعد أن منحه التماسك الفكري وجعل منه ثنائية كبرى .

تمهيد :

من المعلوم أن الفكر الإنساني عموماً يستند إلى التضاد عفوياً أو قصدياً في حركة مستمرة يحاول فيها طرف من أطرافه أن يسيطر، ويتغلب على الآخر ، وهذا الصّراع بين طرفي التضاد بمعناه العام يشكل مثيراً يحفّز الفكر ويدعوه إلى تتبع مسيرة كل طرف من الأطراف ، ومحاولاته لشل حركة الطرف الآخر حيناً (الاختلاف معه) ، أو لإكماله حيناً آخر والائتلاف معه ومن جراء هذا الاصطفاف الناتج عن رصد الفكر للحركة التضادية الطبيعية قامت الحياة على " وجود ثنائيات لاهوتية؛ الخير والشر ، الحق والباطل ، وضدية : الظلام والنور ، واجتماعية : الظالم والمظلوم و ... " [1] .

وإذا كان التضاد قائداً فكرياً في ميدان الفكر الإنساني ، ومؤسساً لحركة متنوعة الأبعاد في حياته ، فإنّه لا شك جزء من فاعلية أساسية في الفكر الإنساني ، وهذه الفاعلية هي اللّغة ، فاللغة انعكاس الفكر ، وإذا كان الفكر يستند في نشاطه إلى التضاد وثنائياته، فإنّ اللغة تعتمد هذا التضاد كمثير أسلوبيّ يحفّز الفكر ويدفعه للبحث عن جمالية اللغة ، وما يكمن خلف هذه الجمالية من أنساق ثقافية مؤسسةٍ لهذا التضاد بأشكاله وأنواعه وتمظهراته المختلفة .

فالتضاد ليس مجرد آلية لغوية يستخدمها المبدع في نصه عفو الخاطر ، بل هو ظاهرة كونية ، وسمة من سمات الفكر المبدع ، تستحضر نفسها بنفسها في أي منجزٍ أدبيّ إبداعيّ ، وتعلن عن نفسها قائداً دلالياً وأسلوبياً في البناء الشكلي والمعنوي لأي نص مُنجز .

يعد التضاد محوراً أساسياً في بلاغة الشعر والنثر ، وحاملاً لجوهر المعنى ، وموضحاً لمعالم البناء الفكري والثقافي المؤسس للنص الأدبي ، وعاكساً للحركية والصراع المتموضع في بنية هذا النص .

ولعلّ رسالة (التوابع والزوابع) التي نظمها ابن شهيد للرد على حساده وخصومه من أصحاب الأدب والبيان في عصره كانت حافلة بالتضاد الذي جعله السياق الاستعمالي محوراً وبؤرة بلاغية تتشابك عندها خيوط النص الأخرى وأدواته الشكلية والمضمونية .

ويمكن القول إنّ ابن شهيد أدرك عبر الاستعمال الأسلوبي للتضاد أن التّضاد ليس مجرد لونٍ بديعي فحسب، بل هو نقطة تحول النص من المباشرة إلى اللامباشرة ؛ أي نحو اللغة الشعريّة ، وبالتالي هو الأساس الذي يكسب النص النثري سمة الشعريّة .

إنّ هذا الإدراك لشعريّة التضاد ودوره الفكري من قبل ابن شهيد يكشف بدوره عن إبداع ابن شهيد في استخدام هذا الأسلوب ؛ فابن شهيد لم يكتفِ بجعل التضاد حلية تحسينية فحسب بل جعله وسيلة في إظهار الحجة ، والمنطق والإبانة عن دقائق المعنى والانفعالات النفسية التي صاحبت إنتاجه لهذه الرسالة ، ويظهر هذا الاستعمال المقدرة الفكرية التي يتمتع بها ابن شهيد؛ إذ لا يتأتى لأي أديب أن يأتي بهذا الزخم من البنى المتضادة ذات الدلالية الموحية .

---

[1] **الثنائيات الضدية (دراسات في الشعر العربي القديم) ، د. سمر الديوب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009 ، ص7 .**

ولعلّه بهذه المقدرة على استعمال التضاد في عرض جزئيات مفصلة إنما يشير إلى فهمه لطبيعة النفس البشرية وما يعرض لها من التقلبات في السياقات المختلفة .

أولاً : (التضاد ، المطابقة ، الطباق) لغة واصطلاحاً :

1- التضاد ، المطابقة ، الطباق لغة :

الطباق والمطابقة ، يقول ابن المعتز (ت 296 هـ) في كتابه البديع :" الباب الثالث من البديع وهو المطابقة ، قال الخليل رحمه الله : يقال : طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حدٍ واحد " [1] .

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (طبق) : " طابقه مطابقة وطباقاً ، وتطابق الشيئان إذا تساويا ، والمطابقة الموافقة . والتطابق : الاتفاق . وطابقت بين شيئين : إذا جعلتهما على حدٍ واحدٍ وألزقتهما . والتطبيق أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، والمطابقة : أن يضع الفرس رجله في موضع يده ، ومطابقة الفرس في جريه : وضع رجليه مواضع يديه ، وهذا الشيء وفق هذا ووفاقه وإطباقه وطباقه وطِبقُه وطبيقُهُ ومطبقه وقالبه وقالبُهُ بمعنى واحد ، ومنه قولهم وافق شنٌّ طبقه ، وطابق بين قميصين لبس أحدهما على الآخر " [2] .

وجاء في لسان العرب أيضاً في مادة (ضدد) : " الضدّ كل شيء ضادّ شيئاً ليغلبه ، والسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة والليل ضد النهار ، إذا ذهب هذا ذهب ذلك " [3] .

وأورد ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هـ) تفسيراً لقضية التسمية اللغوية ، حيث يقول : " الطباق اللغوي الذي أُخذ منه الصناعي هو قول العرب : طابق البعير في مشيه إذا وضع خف رجله موضع خف يده " [4] .

أما ابن أبي الحديد فيقول : " الطبق في اللغة المشقة قال الله سبحانه ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ [5] ، أي مشقة بعد مشقة ، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقاً بل متعذراً ، ومن عاداتهم أن تُعطى الألفاظ حكم الحقائق في نفسها توسعاً ، سمُّوا كل كلامٍ جمعَ فيه بين الضدين مطابقة " [6] .

وبالمجمل يمكن القول إن التعريفات السابقة كلها تصب في خانة لغوية واحدة وهي أن التضاد في اللغة هو الشيء ومكمّله أي ضده أو نده الذي يكون معه كلاً واحداً من كل شيء ، ويشغل كلٌ منهما مكان الآخر في غيابه أو يسعى لأخذ مكانه ، ولا يجتمعان إلا في مواجهة أو تكامل .

2- التضاد ، المطابقة ، الطباق اصطلاحاً :

تنوعت المسميات والمصطلحات التي رصدت فاعلية التضاد ، وقد شهد الطباق في كتب النقد والبلاغة مسميات عدة منها المطابقة والتطابق ، والتطبيق ، والطباق ، والتضاد ، والتكافؤ ، والمقابلة [1] .

---

[1] **كتاب البديع ، عبد الله بن المعتز ، تحقيق أغناطيوس كراتشفوفسكي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط2 ، 1319 هـ - 1979 م ، ص36 .**

[2] **لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر ، بيروت الطبعة: الثالثة ، 1414 هـ ، مادة (طبق) .**

[3] **المصدر السابق ، مادة (ضدد) .**

[4] **تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني شرف ، الجمهورية المتحدة ، 1963 م ، ص111 .**

[5]

[6] **أنوار الربيع في أنواع البديع ، تأليف السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف الأشرف ، العراق ، ط2 ، 1968 ، ص31 .**

فقد ورد عن ثعلب (ت 291 هـ) وتلميذه ابن المعتز (ت 296 هـ) " أن المطابقة عند ابن المعتز هي مجاورة الأضداد عند أستاذه " [2] أي الجمع بين الأضداد في الكلام ، وقد درج على هذا التعريف البلاغي معظم علماء البلاغة منذ أيام ابن المعتز إلى المتأخرين ولم يخالف ما جاء به ثعلب وتلميذه سوى قدامة بن جعفر (ت 327 هـ) فقد أورد في كتابه (نقد الشعر) وتحت عنوان التكافؤ : " وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه أي معنى كان ، فيأتي بمعنيين متكافئين . والذي أريد بقولي متكافئين في هذا الموضع أي متقابلين إما من جهة المصادرة أو السلب أو الإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل " [3] .

كما عرّف قدامة المطابقة بقوله : " وقد يضع الناس من صفات الشعر المطابق أو المجانس وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى ، ومعناهما أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة أو ألفاظ متجانسة مشتقةٍ ، فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظةٍ واحدةٍ بعينها " [4] .

أما ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) فقد عرّف التضاد في كتابه (سر الفصاحة) بقوله : " فأما تناسب الألفاظ عن طريق المعنى فإنها تتناسب على وجهين : أحدهما أن يكون معنى اللفظين متقارباً ، والثاني أن يكون أحد المعنيين مضاداً للآخر أو قريباً من المضاد له، وقد سمّى أصحاب صناعة الشعر المتضاد من معاني الألفاظ (المطابق) " [5] .

وهذا يقابل مفهوم الندية الذي ذُكر في التعريف اللّفظي ، وما نريده من إيراد هذا التعريف لابن سنان القول إن الشيء وضده متطابقات ومتشابهان ولكن عكسياً أي مؤتلفان ومختلفان معاً ، والجمع بينهما غير ممكن منطقياً ولكنه ممكن شعرياً .

وعلى هذا الأساس انصرف معظم اللاحقين في إجماعهم على أن المطابقة هي الجمع بين المتضادين .

الدراسة التطبيقيّة التحليليّة :

من يقرأ رسالة التوابع والزوابع يقف على نماذج نصيّة، وسياقات كثيرة يحتلّ فيها التضاد مركز البؤرة الدلاليّة والبلاغيّة التي تشدُّ خيوط النصّ نحوها ، وتنحو بالنصّ من كونه رسالةً نثريةً موجهةً إلى كونه رسالة ذات سمة شعريّة .

وسيعمد البحث إلى نماذج نثرية محللاً إياها بغية الوقوف على دور التضاد وثنائياته في تشكيل شعريّة النّصّ عبر قيادته للمكونات النصية الأخرى في عملية أسلوبية يحتل التضاد فيها البؤرة التي تنشد إليها عناصر النص جميعها .

ثنائية القوة(الضخامة)/الضعف(الضألة) :

يقول ابن شهيد في رسالته في معرض الرد والاحتجاج على بعض منافسيه واصفاً (برغوث) في محاولة لإبراز فكرة أن الحجم الكبير لا يعكس المكانة الكبرى ، وكذلك فالصغر والضآلة لا تعكس الإمكانية الحقيقية لصاحبها ، يقول :

" أسودٌ زنجي ، وأهليٌّ وحشي ، ليسَ بوانٍ ، ولا زُميل وكأنّه جزء لا يتجزأ من ليل ، أو شُوبيزة أوثقتها غريزة ، أو نقطة مداد أو سويداء قلب قُرادة شربُهُ عَب ، ومشيه وثب ، يكمن نهاره ، ويسري ليله ، يدارِكُ بطعنٍ مؤلمٍ ،

---

[1] **يُنظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري شيخ أمين ، دار العلم ، بيروت ، ط1 ، 1987 ، ص42 .**

[2] **البديع ، أبي العباس بن المعتز ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 م ، ص45 .**

[3] **نقد الشعر، أبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1987 م ، ص147 .**

[4] **المصدر نفسه ، ص162 .**

[5] **سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي الحلبي ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مصر ، 1952 م ، ص233 .**

ويستحلُّ دم كل كافرٍ ومسلم ، مساورٌ للأساورة ، يبحر ذيله على الجبابرة يتكفر بأرفع الثياب ، ويهتك ستر كل حجاب ، ولا يحفل ببواب ، يردُ مناهل العيش العذبة ويصل إلى الأحراج الرطبة، ولا يمنع منه أمير، ولا ينفع فيه غيرة غيور ، وهو أحقر كلّ حقير ، شره مبثوث وعهده منكوث ، وكذلك كل برغوث كفى بهذا نقصاً للإنسان ودلالةً على قدرة الرّحمن " [1] .

إنّ النص السابق وإن كان في وصف (برغوث) لكنّه يقدّم صورةً حافلةً بالعديد من الأبعاد النفسية التي توضّح الانفعالات، والنظرة الخاصة للكاتب، وذلك عبر سلسلةٍ مترابطةٍ من علاقات التّضاد اللفظي منه والمعنوي ، ولعلّه في استخدامه المبدع للتضاد في هذا النصّ الذي يصف فيه البرغوث الصغير ذا الفعل الكبير، إنّما أراد أن يضع فكرة الثنائية الضدية (الضخم ، الضئيل) على طاولة التشريح الفكري ليناقش وليدحض انتصار الفكر الإنساني لطرف الثنائية الأول الذي يعادل (الكبير والقوي والظاهر) على الطرف الثاني المعادل لـ (الصغير والضعيف والضئيل) حيث جرى العرف والقانون الفكري والاجتماعي على إعطاء الحجم والكثرة والضخامة المكانة والتقدير، وربما الخوف والرهبة أحياناً ، وبالمقابل يجعل للصغير وللقليل وللضئيل منزلة وضيعة قد تصل حدّ الاحتقار ، فأراد ابن شهيد من استحضار صورة هذا الكائن المتناهي في الصغر، وعرض صفاته أن يقول إنّ الفعل هو من يهب الدور الفكري والاجتماعي والمكانة وليس الحجم أو الكثرة ولذلك جعل للبرغوث نصيباً من القوة الخفية المتسلطة والتي تفوق قدر الموصوف بها من شكل صغير وضئيل ، وتتناقص مع هيئته الحقيرة ، وراح أيضاً يركّز الضوء على مجمل صفاته في صياغة فنية وبلاغية بديعة ومؤثرة ، حيث جعله (زنجي) لسواد لونه ثم أوضح ازدواجية طباعه عبر الطباق اللفظي والمعنوي في قوله (أهليٌّ ووحشيّ، ليس بوانٍ ولا زُميل " فالبرغوث الذي يجعله ابن شهيد محور وصف يرمي به إلى جعله معادلاً موضوعياً لصنفٍ محددٍ من البشر يألف الناس ويُستأنس به في وجوده معهم ، ولكنه في الآن ذاته وحشيّ التصرف ، شديد الهجوم عليهم ، ولعل اجتماع الضدين هنا (أهلي ووحشي) من قبيل ائتلاف المختلفات لصياغة الطبع العام للموصوف وهذا الجمع اللفظي المعنوي للأهلي والوحشي حمل ابن شهيد ودفعه لاستخدام (النفي) لبيان الصفات الأخرى وكيفية تشابكها لتأسيس النمط الفكري الذي يمثله البرغوث ، فهذا الأنس والألفة التي تنفيها الوحشة في الهجوم والاستقرار جعلا البرغوث لا يتمتع بالشجاعة والقوة بمعناهما الحقيقيين فالوحشية التي قد تحمل في طياتها القوة والشجاعة في الاقتحام تنفي عن صاحبها هاتين الصفتين ، ولذا نجد ابن شهيد قد عمد إلى محور الاستبدال مستبدلاً القوة والشجاعة بلفظين منفيين هما (ليس بوانٍ ولا زميل) ، وبذلك تصبح المطابقة هنا معنوية تلائم عدم الظهور المباشر للصفة بسبب الصفة السابقة (الوحشية) وتهب البرغوث حقه من صفة القوة والشجاعة فلولا وجود صفة (الوحشية) لكان جديراً بأن يوصف بالقوة والجرأة عندما نفى عنه الجبن والضعف ، ولكن مع انتفاء صفة الضعف تثبت صفة القوة ، ومع ذهاب الجبن تأتي الشجاعة ، فالمطابقة هنا سلكت الطريق المعنوي لاستكمال النسق التصويري وإعطاء الموصوف الدقة في الوصف .

ثم يعود الكاتب لاستكمال هذا النسق التصويريّ عبر رفده بصور حسية تصور الحجم لتبرز الصراع بين الضآلة والفاعلية ، فشبه البرغوث بالليل وجعله جزءاً منه وذلك ليشير إلى نشاطه في الليل ، وهنا يمكن أن نلمح تعميقاً دلالياً

---

[1] رسالة التوابع والزوابع ، ابن شهيد الأندلسي ، تحقيق بطرس البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1996 م ، ص125 .

شرح بعض المفردات : بوانٍ : من ونى الأمر بمعنى ضعف وفتر ، يُنظر مادة ونى في لسان العرب . الزامل من الدواب: من يعرج بمشيته وينظر مادة زمل لسان العرب. الشوبيزة : كلمة فارسية تدل على السواد في اللون ، يُنظر مادة (شبز) ، القراد : دويبة متطفلة ذات أرجل كثيرة تعيش على الدواب والطيور ، وينظر مادة (قرد) في لسان العرب .

لقوة البرغوث عند الجمع بين سواد لونه وسواد الليل ، فهو وعلى الرغم من حجمه الصغير جداً وسواده يتحدى سواد الليل الذي بدوره يوفر له الستر والحماية والظلمة (البيئة) ، فهو إذاً يستخدم سواد الليل ستاراً لا يضعف ولا يخاف من ذوبان سواده بسواد الليل مع صغر حجمه ، ففاعليته تبدو حتى مع ظلام الليل ، ولكن التستر في الظلام يدعم صفة أخرى ورد ذكرها وهي (الوحشية) في الهجوم ، فهو يسخّر بيئة الظلام الليلية لتأكيد فاعليته ، ولإخفاء وحشيته .

ثم يستحضر الكاتب مجموعة من الصفات التي ترفد الطرف الأول من الثنائية الضدية الكبرى (الضخامة والضآلة) المعادلة لثنائيات (الكبر – الصغر) ، و (القلة – الكثرة) فيشبهه بنقطة المداد وبسويداء قلب قُراد وذلك لإبراز حقارة هيئته في مقابل عظيم ضرره وفاعليته في أسلوب مبدع محكمٍ وغايته في ذلك الكشف عن النسق الثقافي المضمر المراد إبرازه لتغيير النسق العرفي الذي يفيد بانتصار العظيم شكلاً في العرف الاجتماعي على الحقير .

ويدعم ابن شهيد هذا الانتصار للفاعلية التي تمتع بها الضآلة والصغر الحجمي على العظمة والضخامة الفارغة ، وذلك عندما يستخدم المطابقة مرة ثانية في الكشف عن أدق صفات هذا الكائن الضئيل والتي لا يتمتع بها الكثير من الكائنات الأخرى الأكبر حجماً ومقداراً حيث يقول : " شُربه عُب ، ومشيه وثب ، يكمن في النهار ويسري ليله ، يدارك بطعنٍ مؤلم "

فالمقصود من ذلك تتابع الشرب دون توانٍ ، وتواثب المشي ، فالنهار له سكن والليل ميدان سعيه وهذه الصفات وإن كانت تبرز اختلاف هذا الكائن في كينونته عن كينونة باقي الكائنات وتضاده الوجودي معها ، فنهار الكائنات ليله ، وليله نهار الكائنات ، وهذه المخالفة إنما أراد الكاتب من خلالها إبراز قوة هذا الكائن رغم حقارة بنيته الشكلية ، ذلك أن هذه الصفات التي أوردها الكاتب إنما هي صفات فارس محارب، ولذا نجد الكاتب يستعير له صفة (الطعن) وهي من أخص صفات الفارس وذلك في قوله (يُدارك بطعنٍ مؤلم) ولشدة ذلك الطعن وفداحة أثره وصفه بأنه متدارك من دون توانٍ أو كسلٍ .

ولعل ابن شهيد باستحضاره لصورة الفارس للبرغوث على هذا النمط من التضخيم الكاريكاتوري إنما أراد أن يُبرز معنى ورسالةً موجهةً إلى خصومه الفكريين مفادها أن الفروسية ليست بالضخامة أو الحجم وإن الفارس لا يُحكم عليه بمقدار ضخامته وإنما بفاعليته وما يمتلكه من شجاعة وإقدام وتحدٍ وسمات تقوده إلى تحقيق الانتصار الوجودي .

لقد جعل الكاتب مجموعة من الصفات تواجه مجموعة أخرى في حرب خيالية يقودها التضاد ويمسك فيها الموصوف (البرغوث) بأصول وأطراف صورة الشجاع ، وحتى يكمل الكاتب حدود صورة المعركة قام الكاتب بإبراز الخصم الذي سيكون في موقع الضحية المهزوم أمام البرغوث القوي المنتصر رغم صغره وضآلة حجمه ، وعندما يكون الآخر المهزوم جميع الحمى وكل البشرية على حد سواء تكتمل تفاصيل الثنائية الكبرى التي أراد الشاعر إظهار تفاصيل المعركة الدائرة بين طرفيها وانتصار طرفها على الآخر وهذا ما أوضحته المطابقة في قوله (يستحلّ دم كل كافرٍ ومسلم) فاستخدام الكاتب لفظ (كل) لإبراز عمومية الأثر والنصر .

ولا يكتفي ابن شهيد في ترجيح ثم تأكيد هذا الانتصار بل يعمد إلى ترسيخه عندما يبدأ بعرض مظاهر قوة ذلك المحارب المُجسّد للطرف الأول من الثنائية (البرغوث) فهو " مواثب الفرسان الأقوياء ، مُذل الجبابرة الأشداء " وهنا تتآزر الصور البيانية ولاسيما الاستعارية مع فاعلية التضاد الذي يقود تلك الصور وغيرها من مكونات النص نحو شعريّة قديمة تكاد تجعل من الكائن الصغير الحقير (البرغوث) إمبراطوراً عظيماً .

ولعل استعمال الشاعر الصور البيانية ولاسيما الاستعارة منها إنّما غايته الأساسية هي التلميح ثم التصريح إلى الغاية الرئيسة من هكذا وصفٍ مبدعٍ لكائنٍ ضئيل الحجم كالبرغوث ، وهو التشخيص عبر الاستعارة ، وبالتالي ترسيخ عملية

التعادل الموضوعي بين البرغوث والنموذج الاجتماعي المقصود الذي يشكل الحامل الأساسي لأحد طرفي الثنائيّة الضديّة الكبرى لذلك وجدنا الكاتب يصور جبروت البرغوث وبطشه وكأنه فارسٌ لا يُشقُّ له غبار حيث ينعته بالصفات التالية مبرزاً لها بصيغة الفاعلية : (يجرُّ ، يتكفر ، يهتك ، لا يحفل ، يصل ، يرد) وتلك جميعها أوصاف للبرغوث على سبيل التخييل بأنه شخصٌ عاقل ، ثم يفصّل في هذه الأوصاف عبر الاستعارة المستندة ضمنياً إلى التضاد في قوله (مساور للأساورة) حيث شبهه بالفارس الذي ينتصر على الأعداء وقادتهم من الفرسان في المعركة ، فحذف المشبه به وهو (الفارس) وترك شيئاً من لوازمه (المواثبة) والقرينة هي (الأساورة) فالصورة جمعت بين ضدين وفق ما يلي :

المشبه (البرغوث)		المشبه به (الفارس)
↓		↓
الضعيف	↔	القوي

ولعل حذف المشبه في هذه الاستعارة جعل (البرغوث) وما يعادله موضوعياً يتفوق على (الفارس) بدليل حذفه ضمن ما تفرضه تقنية الاستعارة ، فتغييب الفارس وترك شيء من لوازمه ثم إعطاء هذه اللازمة (للمشية) التي تُنسب للبرغوث نقل الفاعلية من القوي إلى الضعيف قوياً وفق ما يلي :

المشبه (البرغوث) + الصفة (مساور للأساورة) = كائن قوي .

المشبه به (الفارس) – الصفة (مساور للأساورة) = كائن ضعيف .

وتُكمِل عملية التصوير مرة ثانية الصراع الذي خلقه التّضاد في قوله (يجرُّ ذيله على الجبابرة) ، فجعله يجر ذيله على الجبابرة وما يحتمله معنى جر الذيل من التعالي والقوة في التجبر والخيلاء ثم تخيله حين يدخل مستتراً تحت أرفع الثياب ، وكأنه يعمد إلى التدثر فيها ، فاستعار له التكفر (يتكفر بأرفع الثياب) وبالغ في رسم قدراته فجعله (هاتكاً لكل حجاب مهما سَمُكَ أو خفَّ) .

ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا إن (التجسيم) والمبالغة في وصف (البرغوث) وإبراز قوته ليست إلا وسيلة ذات صبغة دلالية في جذب انتباه القارئ ودفعه إلى تحسس المعادل الموضوعي المُفترض في حديثه ، إذ إنّ هكذا تضخيم لهذا الكائن لا يمكن أن يخرج عن أديب كابن شهيد دون وجود هدفٍ مضمرٍ يكشفه اللعب اللغوي الذي يتزعم ميدانه التضاد وتموهه الصورة البيانية وخير مثال على ذلك إبراز الكاتب عبر الاستعارة أيضاً لمعنى استحقار الكل أمام البرغوث الحقير في الحجم في قوله (لا يحفل) .

ثم يطالعنا التضاد مرة أخرى في إبراز تميز البرغوث وما يعادله ، وذلك عندما يصف الكاتب (طريقة عيشه) فهو (يرد المناهل العذبة ولا يتعفف بالمقابل عن الوصول إلى الأحراج الرطبة فالتضاد المعنوي بين البيئتين السابقتين في العبارات السابقة كشف عن تميز للموصوف ، فهو رفيع المكانة إذ يرد المناهل ، وقويٌّ شجاعٌ مندفع إذ يرد الأحراج الرطبة ولعل هذا التميز الذي أبرزه التضاد هو الذي مهّد الطريق الدلالي للتضاد في الجملة التالية فهذا الكائن الصغير وبسبب صفاته العظيمة الضخمة لا يخشى الأمير العظيم ولا يخاف منه .

يقول ابن شهيد في نوع من المبالغة والتجسيم في الوصف " لا يتحصن من أذاه الأمير ولا تمنعه غيرة الغيور ، وهو على ما له من صفة الحقارة في الحجم والشأن ، وبحاله هذه وما فيه من الدونية والصغر وموقفه الطاغي من الإنسان، يستدل به ذوو الألباب على عظيم قدرة الرحمن " [1] .

فالطباق جاء ليسير إلى أخص صفات البعوض وأميزها فيه كما يعكس نظرة ابن شهيد الثاقبة والدقيقة في الوصف والتصوير وقدرته البيانية على القول والتعبير .

ولعلّ مما يكسب ذلك الوصف جمالاً فنياً إلى جانب دقة الوصف وبراعة التصوير أنّ الكاتب أثار في سياقه إيقاعاً موسيقياً متناغماً عندما استخدم السجع في فواصل الجمل ، والذي أتى متوازي الطرفين كما في قوله (أمير – غيور – حقير ...) والسجع المتوازي بين (مبثوث ومنكوث) وبين (منكوث وبرغوث) وبين (إنسان ورحمن) .

إنّ مثل هذا التدعيم الإيقاعي المتناغم للأسلوب الفني يمنح المتلقي إثارةً في قراءة النص ودفعاً نحو البحث عن المضمون والجمع بين أطراف المتناقضات التي تتجمع كل منها تحت راية إحدى طرفي الثنائية الكبرى التي تشكل الأساس البلاغي لشعريّة النص .

ثنائية التبسيط/التعقيد :

يقول ابن شهيد في نص محاوراً (إوزة) تابعة لأحد شيوخ النحو في عصره :

" **أيها المغرور كيف تَحكِم في الفروع، أنت لا تُحكِم الأصول ؟ ما الذي تُحسن ؟ قلتُ: ارتجال شعر ، واقتضاب خطبة على حُكم المقترح والنُصبة** " [2]

يختلف استعمال ابن شهيد للطباق في هذا المقام ، وينتقل من سياق اجتماعي عام في النص السابق (النموذج الأول) إلى سياق علمي يحاول ابن شهيد عبره وعبر التضاد المستخدم في مضمونه أن يُبرزَ اتجاهه العلمي في اللغة والنحو والنقد ضمن الجو العلمي السائد في إطار وجوده الزماني والمكاني .

ويبدأ حوار الإوزة مع ابن شهيد بنداء يخرج إلى معنى التحقير يتبعه استفهام استنكاري ، وتتوضح من خلال النداء والاستفهام الرؤية النقدية العامة التي كانت سائدة في عصره ، ومسيطرة على الميدان الفكري آنذاك ، هذه النظرة التي تختصر بالقول : إن أساس الإبداع ومقياس التميز يعود إلى تمام حفظ الغريب من الشعر ، وإتقان قواعد النحو ، أي كل ما يميل إلى التقعر اللغوي والنحوي وهذا هو طرف الثنائية الضديّة الأول (التقعر) وبالمقابل يقف ابن شهيد في الطرف الآخر من الحوار مع الإوزة حاملاً الطرف الثاني من الثنائية الضدية وهو (التبسيط) فابن شهيد يخالف ما كان سائداً في عصره على المستوى النحوي والنقدي والفكري ؛ إذ يرى أن فهم غريب اللغة ، وإحكام قوانين النحو ليس إلا آليات يستعين بها من رُكبت فيه الموهبة فطرياً ، وصقلها بالدراية وأتقنها بتحري قوانين النحو وحسن استخدام الغريب فكان بها لنتاجه ميزة فنية ، ودليل على قدرته البيانية والإبداعية .

فالمطابقة هنا تتناول أساسيات العلم والنقد والأدب ومرتكزاتها الأساسية ، بين فريقين : فريق تمثله (الإوزة) ، وفريق يمثله (ابن شهيد) فقوله على لسان الإوزة " كيف تحكم في الفرع وأنت لا تُحكم الأصول " إنما قصد فيه أن الفروع هي النظم والتأليف ، والأصول هي قواعد النحو وغريب اللغة .

---

[1] – **رسالة التوابع والزوابع ، ابن شهيد الأندلسي، ص95**

[2] – **المصدر نفسه ص151**

(فالأصول والفروع) لفظتان قد لا تحملان معنى التّضاد الحرفيّ ولكن استخدام الكاتب لهما في هذا السياق حولهما إلى معنيين متضادين ، فالإوزة جعلت المعنيين متكاملين ، إذ لا يحكم بالفروع إن لم يُحكم الأصول ، أما الرؤية المضادة التي يتبناها ابن شهيد ففحواها أن الفروع هي النحو والغريب وما يلحق بهما ، والأصول هي الموهبة الفطرية والقدرة الأدبية على الإبداع في النظم والتأليف والتي عبر عنها بالمطابقة المعنوية في قوله : " قلت : ارتجال شعر واقتضاب خُطبة على حُكم المقترح والنصبة " .

فارتجال الشعر واقتضاب الخطبة هي الأصل عند ابن شهيد وحكم المقترح والنصبة في علم النحو ، وإدراك الغريب فرع يدل على الموهبة ، ومصدر الحسن فيها وآليات في أساس ذلك الإبداع ، وذلك الجمال .

لقد استطاع ابن شهيد عبر التضاد أن يُبرز مذهبه الفكريّ النقدي الإبداعي ، وهنا نستطيع أن نُدرك عمق الفكر الذي يتحلى به ابن شهيد في استخدامه للتضاد وفي إبراز قضايا قد يكون تناولها المباشر يحتاج إلى مؤلفات كثيرة لإبراز وجهات النظر المتباينة منها ، ومن ثم فإنّ استخدام التّذضاد كثّف هذه الآراء وعرضها في أسلوب شيّق مثير يشدُّ القارئ ، الأمر الذي يصل بالمبدع إلى إقناع المتلقي .

وإذا كان ابن شهيد قد أبدع في استعمال الطباق في سياقين الأول اجتماعي ، والثاني فكري فإنه لا يتوانى عن استخدام هذه التقنية في سياقات أخرى ، جاعلاً من الطباق بصمة أسلوبية يَسم بها أفكاره بغية تقديمها على نحوٍ يدهش الفكر ويدفعه إلى تتبع خيوط هذا التضاد على مستوى النص كله والوصول إلى نتيجة الصراع بين طرفي الثنائيات الكبرى التي تقوم عليها النصوص .

وهذا الاستعمال الأسلوبي لتقنية التضاد إنما ينتقل بالنص من بنيته العميقة إلى بنيته السطحية بسلاسة عند القارئ متجاوزاً في الوقت نفسه المباشرة التي تبعد النص عن أدبيته ومقرباً له من الشعريّة التي تجعل منه أثراً .

كما لا يخفى على القارئ المتأمل الغايات التي أراد ابن شهيد أن يموهها عن المقصودين فيها ، فعندما بدأ بخبر هذه الإوزة مثلاً بدأه بقوله " وكانت في البركة بقربنا إوزة بيضاء شهلاء " [1] ، إذ إنه لم يُصوّر الإوزة وهي خارج البركة ، بل صوّرها في ذلك المكان السفلي (قاع الأرض) وفي هذا غاية خفية لا يصرح فيها ابن شهيد بشكل مباشر بل يشير إليها في تحليله هذا الخبر أثناء الكلام عن متبوع تلك الإوزة .

ويصف جمال تلك الإوزة بقوله : " فترى الحسن مستعاراً منها والشكل مأخوذاً عنها " [2] ، ويصف غباءها بقوله : " لم أرَ أخف من رأسها حركة " [3] ، وهذا أسلوب كنائي لأن خفة الرأس تدل على كون العقل فارغاً ، وبعد ذلك يتحدث الراوي عن سؤاله زهيراً بن أبي سلمى عن حال تلك الإوزة وشأنها ، تلك الإوزة ، إذ يقول لزهير : " ما شأنها ؟ " فيجيبه: " هي تابعة شيخ من مشيختكم ، تُسمى العاقلة ، وتُكنى أمَّ خفيف " [4] .

فهذا التضاد بين (العاقلة وأم خفيف) يشير إلى خفة عقل تلك الإوزة و (غبائها) ، ومن خلال وصف تلك الإوزة بأنها تابعة لأحد المشيخة عرّض ابن شهيد بذلك الشيخ ، وأشار إلى خفة عقله بأسلوب خفي عبر كلامه مع تابعته الإوزة .

---

[1] **رسالة التوابع والزوابع ، ابن شهيد الأندلسي ، ص93 .**

[2] **المصدر السابق ، ص100 .**

[3] **المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .**

[4] **المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .**

ثنائية الشباب/الشيخوخة :

يقول ابن شهيد متحدثاً إلى (بغلة) رجلٍ يدعى أبا عيسى :

" **وقالت لي البغلة أما تعرفني أبا عامرٍ ؟ فقلت : لو كانت ثمَّ علامة ! فأماطت لثامها ؟ فإذا هي بغلة أبي عيسى والخال على خدها ، فتباكينا طويلاً وأخذنا في ذكر أيامنا ، فقالت : ما أبقت منك الأيام ؟ فقلت : ما ترين ، قالت شبَّ عمرو عن الطوق فما فعل الأحبة بعدي ، أهم على العهد ؟ قلت : شبَّ الغلمان ، وشاخ الفتيان ، وتناكرت الخلان ، ومن إخوانك من بلغَ الإمارة وانتهى إلى الوزارة فتنفستِ الصعداء وقالتْ : سقاهم الله سُبلَ العهد ، وإن حالوا عن العهد ونسوا أيام الودّ** " [1] .

فالحوار الذي أراد منه ابن شهيد هنا أن يسترجع شريطاً من الذكريات ورصد المتغيرات التي أصابت علاقته مع المجتمع ، وعلاقة أفراد المجتمع مع بعضهم قد اعتمد على التضاد اعتماداً واضحاً في إبراز جلّ التبدلات والتحولات التي أصابت المجتمع ففي قوله (شبّ الغلمان، وشاخ الفتيان) جمع بين الشباب والشيخوخة في علاقة تضاد ، واللفظتان (شبّ وشاخ) ترسمان في علاقة التضاد بينهما الحالة الطبيعية التي يحدثها تقادم الزمن وتوالي الأيام ، ولكن الشباب والشيخوخة هنا لا تتأتى حسب قول ابن فاعلية الزمن فحسب بل من فاعلية البشر أيضاً، وهذا ما يؤكده قول ابن شهيد (حالوا عن العهد ، ونسوا أيام الود) .

فالزمان وإن كان له الدور الأكبر في نقل الإنسان من حالة الشباب إلى حالة الشيخوخة، إلا أن العلاقات البشرية بين الناس وما يسودها من ظروفٍ قاسية قد تنقل الإنسان الشاب إلى حالة الشيخوخة المعنوية ، وهذا ما أراد ابن شهيد أن يوضحه لنا عبر علاقة التضاد وما رفدها من معانٍ ورسائل بيانية أخرى .

إن استخدام التضاد في رسالة (ابن شهيد) يشكّل ظاهرة أساسية واضحة ، ولعل هذا البروز الواضح للاستعمال التضادي يتأتى من معرفة ابن شهيد لقيمة الطباق وبلاغته في الكلام، وهذا ما نوه إليه في سياق بيانه لقيمة المحسّنات في الكلام قائلاً : " **ثم قلت : ليس هذا ، أعزك الله ، منّي جهلاً بأمر السجع ، وما في المماثلة والمقابلة من فضل ، ولكني عدمت ببلدي فرسان الكلام، ودُهيت بغباوة أهل الزمان وبالحرّا أن أحركهم بالازدواج ، ولو فرشت للكلام فيهم طولقاً ، وتحركت لهم حشُولم لكان أرفع لي عندهم ، وأولج في نفوسهم** " [2] .

فهي (المطابقة) في رأيه شكلٌ من أشكال البديع الذي يحرّك النفوس ويجذب الأسماع ، ويشحذ العقول ، ويُعجب الأذهان ، على ما لها من تأثيرٍ بياني في التعبير ، وقيمة بلاغية تنحو بالكلام النثري نحو صفة الشعريّة ، وتهب العمل النصي صفة الإبداع وتجعل منه نصاً أثراً .

لكن هذا الاعتراف لابن شهيد بقيمة التضاد لا يعني أنه كان يتعمد استخدامه تعمداً يجعل من التضاد زينة فحسب بل كان التضاد يجري في رسالته دون تكلف أو صناعة ، وذلك يمثل وجهة نظره الشخصية في حسن الصياغة والتعبير ، وحسن البيان في استخدام أساليب الأداء الفني في عملية النسج النثري للمعاني المرادة .

[1] **رسالة التوابع والزوابع ، ابن شهيد ، ص149 .**

[2] **المصدر السابق ، ص116 .**

الخاتمة :

أثبت البحث في بلاغة التضاد وأثره في شعريّة النص النثري عند ابن شهيد الأندلسي أن التضاد مكوّن فكريّ رئيس ، تمظهر في النص النثري بوصفه مكوّنٌ نصيّ رئيس ، قاد عناصر النص مجتمعة إلى حيّز الشعريّة عندما انزاح بالفكر من ميدان المباشرة والتداولية القصدية إلى العمق الدلالي الذي تربع التضاد على ذروة هرمه .

استعمل ابن شهيد التضاد لإخفاء المقصد الدّلالي وتمويهه وإيصال رسائل فكرية إلى خصومه الفكريين ، فكان التضاد وسيلته لإيصال هذه المقاصد إلى نحوٍ شاعري يحتاج إلى التعمق والبحث والربط بين المكونات النصية التي يقودها التضاد وصولاً إلى المضمر المخفي .

تشكلت النصوص المدروسة من ثنائيات ضدية كبرى توالدت وتفرعت عن كلاهما ثنائيات صغرى ، كان وقود الصراع بين الثنائيتين الكبريين في سعي أحدهما إلى دحض الثنائية وإلغائها بما يتلاءم والنسق الثقافي للمبدع .

إنّ التضاد لم يكن مجرد محسّنٍ معنوي ، يزيد النص رونقاً ، بل كان مؤسساً لغويّاً ودلالياً يقود النص إلى الجمال ويكشف عما يستره هذا الجمال من أنساق ثقافية .

لم يكن التضاد مجرد محسّن بديعيّ يراد منه تزيين النص وتجميله ، بل كان عنصر الخلق الفني الأول في النص ، فالتضاد يبدأ ببث فاعليته الدلالية والفكرية منذ اللحظات الأولى لعملية الاختيار التي تتم على المحور العمودي ، وبخلاف جميع الألفاظ التي لا يكون لها معنى أو دلالةً قبل عملية التقاطع بين المحور العمودي (محور الاختيار) والمحور الأفقي (محور التركيب) فإنّ التضاد يكون حاضراً بدلالته منذ لحظة اختيار الثنائية التي ستغطي الجو العام للنص وذلك نظراً لما يملكه من بنيه فكرية مستقلة خارج السياق، وداخل السياق النصّيّ

يمارس التضاد الدور الأبرز في شعريّة النصوص النثرية القديمة ، وذلك لأنه يملك إمكانية نقل اللغة من حيز التواصل الذي يسيطر على النثر غالباً إلى حيز الشعريّة بفضل تعالقاته النصيّة مع كل المكونات النصيّة وعلى جميع المستويات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- *أنوار الربيع في أنواع البديع* ، تأليف السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف الأشرف ، العراق ، ط2 ، 1968 .

2- *البديع* ، أبي العباس بن المعتز ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 م .

3- *البلاغة العربية في ثوبها الجديد* ، د. بكري شيخ أمين ، دار العلم ، بيروت ، ط1 ، 1987 .

4- *تحرير التحبير* ، ابن أبي الإصبع المصري ، تحقيق حفني شرف ، الجمهورية المتحدة ، 1963 .

5- *الثنائيات الضدية (دراسات في الشعر العربي القديم)* ، د. سمر الديوب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009 .

6- *رسالة التوابع والزوابع* ، ابن شهيد الأندلسي ، تحقيق بطرس البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1996 .

7- *سر الفصاحة* ، ابن سنان الخفاجي الحلبي ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مصر ، 1952 م .

8- *كتاب البديع* ، عبد الله بن المعتز ، تحقيق أغناطيوس كراتشفوفسكي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط2 ، 1319 هـ - 1979 م .

9- *لسان العرب* ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة ، 1414 هـ

10- *نقد الشعر*، أبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1987 م .

Sources and references

The Holy Quran

1- Anwar Al-Rabee ''s Kinds of Budaiya, written by Mr. Ali Sadr Al-Din Bin Masum Al-Madani, Shaker Hadi Shukr investigation, Najaf Al-Ashraf, Iraq, 2nd edition, 1968.

2- Badi, Abi Al-Abbas Bin Al-Moataz, investigation by Abdel-Moneim Khafagy, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1990

3- Arabic rhetoric in her new dress, d. Bakri Sheikh Amin, Dar Al-Alam, Beirut, 1st edition, 1987.

4- Tahrir al-Tahbir, Ibn Abi al-Asba al-Masri, investigation by Hefni Sharaf, United Republic, 1963.

5- Antibody diodes (studies in ancient Arabic poetry), d. Samar Al-Dayoub, Publications of the Syrian General Book Authority, Ministry of Culture, Damascus, 2009.

6- Letter of disciples and citations, Ibn al-Shahid al-Andalusi, by Boutros al-Bustani, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1996.

7- The secret of eloquence, Ibn Sinan Al-Khafaji Al-Halabi, investigation by Abdul-Mutaal Al-Saidi, Egypt, 1952 AD.

8- Al-Badi's Book, Abdullah bin Al-Moataz, Ignatius Kratschovsky investigation, Al-Muthanna Library, Baghdad, 2nd edition, 1319 AH - 1979 AD.

9- Lisan Al-Arab, Muhammad Bin Makram Bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzoor Al-Ansari Al-Ruwa'fi Al-Afriqi (died: 711 AH) Publisher: Dar Sader, Beirut Edition: Third, 1414 AH

10- Criticism of poetry, Abi Al-Faraj Qudama bin Jaafar, investigation by Muhammad Abdel-Moneim Khafaji, Dar Al-Kutub Al-Alami, Lebanon, 1st edition, 1987 AD.